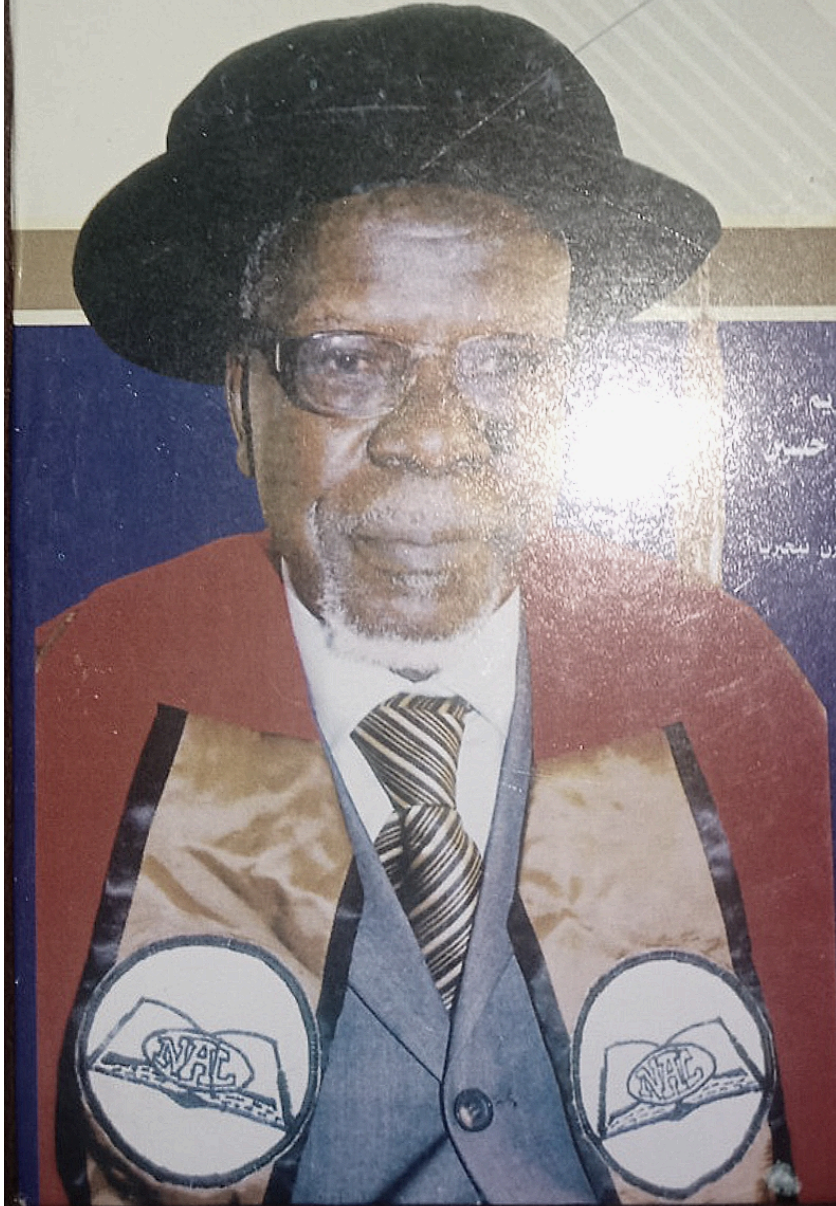


سادن اللغة العربية وآدابها في نيجيريا

الأستاذ الدكتور زكريا إدريس - أوبو حسين



مقالات أكاديمية محكمة في تكريم
الأستاذ الدكتور زكريا إدريس - أوبو حسين

الوزير والإمام الأكبر لملكمة أوتشي المتطهرة - نيجيريا
والأستاذ الكرسي في قسم اللغة العربية بجامعة الورد، الورد، نيجيريا

تحقيق وتحرير:

عثمان إدريس الكنكاوي

أحمد أبوبكر عبد الله

صالح محمد جمعة الأشو

عبد الواحد سليمان مرتضى الأقوكا

قاسم إبراهيم

عنوان الكتاب:

سادن اللغة العربية وآدابها في نيجيريا؛ الأستاذ الدكتور زكريا إدريس -أوبو حسين.

تقديم:

مجموعة الدكاترة من طلاب الأستاذ الدكتور زكريا إدريس -أوبو حسين

تحرير:

عثمان إدريس الكنكاوي، وأحمد أبو بكر عبد الله، وصالح محمد جمعة أالشو، وعبد الواحد سليمان مرتضى
الأكوكا، وقاسم إبراهيم.

الناشر:

شعبة اللغة العربية - قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية، جامعة ولاية كوارا، مليتي -نيجيريا.

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٨-٩٧٩-٥٧٣-٤

المطبعة:

مطبعة الحسبي للطباعة والنشر، إلورن، نيجيريا

حقوق الطبع محفوظة. لا يجوز استخدام هذا الكتاب، أو طباعته، أو النقل من محتوياته بأية طريقة كانت، إلا
بإذن مكتوب من المحررين، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.

طبع على نفقة بعض المحسنين

هيئة التحرير

د. عثمان إدريس الكنكاوي

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا

email: uikankawi@yahoo.com / kankawi.ui@unilorin.edu.ng

Mobile No: +2348033944825

د. أحمد أبوبكر عبد الله

قسم اللغات، الجامعة المفتوحة الوطنية، أبوجا - نيجيريا

email: abuabdullah152011@gmail.com

Mobile No: +2348032853267/+2348056678799

د. صالح محمد جمعة ألاشو

قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية، جامعة ولاية كوارا، مليقي - نيجيريا.

email: smjalaso@gmail.com / salih.jumah.kwasu.edu.ng

Mobile No: +2348034991544

د. عبد الواحد سليمان مرتضى ألاكوفا

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كوفي، أنيغبا - نيجيريا.

email: salakuko@gmail.com

Mobile No: +2348036957235

د. قاسم إبراهيم

قسم اللغات، الجامعة الفدرالية، كشري، ولاية غومبي - نيجيريا

email: ibrahimqasim2@yahoo.com

Mobile No: +2348036362156

المحتويات

القسم الأول: أساسيات الكتاب

- هيئة التحرير iii
- إهداء iv
- كلمة الناشر ix
- كلمة التحرير xiii
- تقديم xvii
- سطور عن المترجم له xix

القسم الثاني: الأدبيات

- ١- التناس بالأمثال في بعض أعمال زكريا حسين الإبداعية: عرض ودراسة
إعداد/ د. صالح محمد جمعة الأشو ١
- ٢- الخطب المنبرية لزكريا حسين: عرض وتحليل
إعداد/ د. كامل عبد الرشيد يونس ٢٠
- ٣- دراسة أسلوبية للمسرحية "التاجروصاحب المطعم" لزكريا حسين.
إعداد/ د. عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو ٣٧

- ٤- دراسة فنون البديع في الخطب المنبرية لذكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. عبد الواحد سليمان مرتضى ألاكوفا ٤٨
- ٥- دراسة الملامح البديعية في الكتاب "أبواق الذهب" لذكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. شيخ جاوندو أيندى ٦٣
- ٦- دور ذكريا حسين في حماية اللغة العربية وآدابها في جامعة إلورن وخارجها
إعداد/ د. زبير عبد الحكيم ٧٤
- ٧- ظاهرة الحوار القصصي وآلياته في "قصص خط الاستواء" دراسة تحليلية
أسلوبية
إعداد/ د. عبد الباري أديتنجي ٨٣
- ٨- عبقرية الوزير حسين وأثرها في تجديد الدراسات العربية
إعداد/ د. عبد الرزاق محمد كاتبي ١٠٧
- ٩- عرض وتحليل للخطب المنبرية لدى ذكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. محمد شريف رمضان ١١٩
- ١٠- فن تقديم الكتاب لدى ذكريا حسين
إعداد/ د. مصلح الدين يوسف المرتضى (القوروي) ١٣٠
- ١١- القصة في الأدب النيجيري باللغة العربية: قراءة في "قصص خط الاستواء"
لذكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. أحمد أبوبكر عبد الله ١٤١
- ١٢- القيم الإنسانية ومظاهرها في الأعمال الأكاديمية لدى ذكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. كمال الدين المبارك علي ١٦٠
- ١٣- الصور البديعية في مناجاة الله عند ذكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. أبوبكر عبد الكريم الصلاتي ١٦٩

- ١٤- مناجاة الله في الأدب العربي النيجيري: دراسة أسلوبية
لأدعية زكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. عثمان إدريس الكنكاوي ١٨٣
- ١٥- النقد الاجتماعي في مسرحيات زكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. عبد السلام عبد الكريم جمبا ٢٠٠
- ١٦- النثر الأدبي في إنتاجات زكريا إدريس -أبو حسين
إعداد/ د. أحمد أبوبكر أباخي ٢١١
- ١٧- ملامح الأدب الإسلامي في المسرحية العربية "التاجروصاحب المطعم"
لزكريا حسين: دراسة تحليلية
إعداد/ جامع سعد الله عبد الكريم ٢٢١
- ١٨- الفكاهة في مسرحية زكريا حسين: "العميد المبجل" أنموذجاً
إعداد/ حمزة نوح صادق ٢٣٥
- ١٩- صيغ الصلاة النبوية في الأدب العربي النيجيري: زكريا حسين أنموذجاً
إعداد/ مي صلاتي أحمد عبد الله ٢٤٢
- ٢٠- قضية اللغة في أعمال زكريا حسين الإبداعية (قصص خط الاستواء أنموذجاً)
إعداد/ عبد الحكيم عيسى جبريل ٢٥٦
- ٢١- التناص في خطبة بعنوان "ليلة النصف من شعبان" لزكريا إدريس - أبو حسين
إعداد/ عبد الكريم زكريا الأووايكن ٢٦٥
- ٢٢- القيم الإنسانية في شخصية زكريا حسين
إعداد/ د. عبد الغني عيسى سلمان ٢٨٠

القسم الثالث: اللغويات

٢٣- دراسة مقارنة بين "القاعدة البغدادية" و"مفتاح قراءة القرآن الكريم"

لذكرى إدريس -أبو حسين.

إعداد/ د. مسعود باباتندي محمد الأول ٢٨٧

٢٤- من قضايا الإعلال في المسرحية "الطبقة العليا" لذكرى حسين:

دراسة صرفية تطبيقية

إعداد/ د. قاسم إبراهيم ٢٩٧

القسم الرابع: الإنكليزيات

٢٥- Corruption and Bad Leadership as Potrayed by Oseni's Collection of Poetry in English.

By Dr. Abdulrahman Olanrewaju Abdulraheem 325

٢٦- The Contributions of Z. I. Oseni to the Development of Islamic Studies in Nigeria.

By Dr. Shehu Jawondo Ayinde 335

٢٧- Narrative Stylistics: A Study of Narrative and Discourse Strategies in Oseni's *Qisas Khat Al-istiwa* (Equatorial Line Stories)

By Lawal Rahman 356

ملاح الأءب الإسلامى فى المسرحىة العربىة النىجىرىة "التاجر وصاحب المطعم" لذكرىا حسىن: دراسة تحلىلىة

إعداد

جامع سعد الله عبد الكرىم

قسم اللغة العربىة، كلىة الآءاب، جامعة إلورن، إلورن، نىجىرىا.

الملخص

الأءب الإسلامى هو التعبير الفنى الهاءف عن وقع الحىاة والكون والإنسان فى وجدان الأءىب، تعبىرا ينبع عن التصور الإسلامى للخالق ومخلوقاته. وهو ومضة التفاعل بىن الفكر والعاطفة فى فطرة الإنسان فى تحقىق الأهءاف الإىمانىة الثابطة والمرحلىة، مسهما فى عمارة الأرض، وخاضعا لمنهج الله الحق المتكامل قرأنا وسنة.

والمسرحىة من أصدق فنون الأءب عرضا، يفهمها الحضور والمشاهدون بسرعة لخصىصتها المهمة فى التمثىل. ومن الأعلام الذىن وضعوا لبنتها الأولى فى نىجىرىا، فضىلة الأستاذ الدكتور ذكرىا إءرىس -أوبو حسىن الذى وضع الكتاب الأول فى المسرحىة العربىة المكنوبة بفرب أفرىقىا، وهو "العمىء المبجل" عام ١٩٩٤م، فسار على منواله كتاب المسرحىة الآخرون بأعمالهم الرائعة. وله مسرحىات عربىة أخرى منها: التاجر وصاحب المطعم عام ٢٠٠٥م، والطبقة العلىا عام ٢٠٠٦م.

وفى وء هذا الباءء عرض بعض ملاح الأءب الإسلامى التى هى الغاية والهاءف الذى يسعى وراء تحقىقه الكاتب فى مسرحىة "التاجر وصاحب المطعم"، وتوضح الملاح فى الاتجاه الءىنى والتربوى والاجتماعى، بالإضافة إلى الملاح الفنىة، وسىفصلها الباءء بالنماذج التى يستشهد بها.

هذا، وسوف ينهج الباحث المنهج التاريخي في ترجمة حياة الكاتب، والمنهج الفني في تحليل الاتجاهات الأدبية الإسلامية، وتفصيل الظواهر الفنية البلاغية. ويدعو الباحث إلى رفع شأن عجلة الأدب الإسلامي على أيدي أدباء العربية المسلمين، حفاظاً على بياضة العربية، وتنويعاً بالشعائر الإسلامية في مجالات الحياة.

المقدمة

من المسلم به أن المسرحية فن تمثيلي لم يعتن به العرب القدامى على الرغم من اتصالهم المباشر بالثقافة اليونانية في العصر العباسي، ولعل سبب ذلك خوفهم من تأثر أديهم بأفكار الوثنية، التي تعتري المسرحية اليونانية والتي تتعارض مع التعليم الإسلامي. وقد أقبل العرب عليها مؤخراً جداً، حين مثلت أولى مسرحياتهم في مصر.

ويعتبر مارون النقاش اللبناني (١٨١٧-١٨٥٥م) صاحب الجهود الأولى في فن المسرحية العربية الحديثة، فقد أصدر مسرحية البخل عام ١٨٤٨م، وهي ترجمة بتصرف يسير لمسرحية لموليير، وتبعه كتاب آخرون في بلاد العرب. ومن بواذر المسرحية القديمة، فن المقامات الذي أبدعه الهمذاني وأكماله الحريري.

ومن المسرحية العربية في نيجيريا مسرحية "التاجر وصاحب المطعم" التي كتبها الأستاذ الدكتور زكريا إدريس-أوبو حسين عام ٢٠٠٥م، والتي يقصد هذا الباحث دراسة الملامح الإسلامية فيها.

ومن ذلك المنطلق ندرك أنه تنبع وظيفة الأدب عند الأديب المسلم من منبع العقيدة والعبادة والسلوك. وكل فن من الفنون الأدبية يعد أداة للدفاع عن وظيفته، إذ يحس الأديب المسلم بإسلامه قبل أن يحس بفنه، ويخضع لسلطان دينه ولا العكس، حتى يدافع عن عقيدته السمحة ويناصر الفضائل، وينشر صالح الأخلاق ويقمع الفساد والإلحاد.

وإذا كان الاتجاه الإسلامي ظاهراً في كل ما ذكرنا، فإن الباحث يحاول تفصيل موضوعاته من حيث المجال الديني والتربوي والاجتماعي والفني، وستكون الدراسة على المحاور التالية:

- لمحة يسيرة عن الأدب الإسلامي.
- فن المسرحية العربية في الأدب العربي النيجيري.
- ملخص مضمون المسرحية "التاجر وصاحب المطعم".
- دراسة تحليلية لاتجاهات الأدب الإسلامي في المسرحية.
- بعض المظاهر الفنية البلاغية والخاتمة.

لمحة يسيرة عن الأدب الإسلامي

يعنى بالأدب الإسلامي التعبير الفني الجيد الذي يستند في تهذيبه إلى المنهج الرباني الشامل الناطق عن عبودية الخلق الكاملة في العقائد والعبادات والمعاملات.^(١) والاتجاه الإسلامي يهدف في تصحيح مسار الأديب، وما حدث فيه من انحرافات وتزوير في مصادره الإبداعية، محاولاً فيه ربط أي جنس من أجناسه بالعقيدة، وتصميم مناهج تربوية تدعو إلى القيم والسلوك والأخلاق والتربية والتعليم، وتنشئة أمة إسلامية مستقيمة، كلها بوسيلة تأصيل الحس الأدبي وشحنه.^(٢)

وليس المسلمون وحدهم هم العاملون بأخلاقية الأدب التي هي من سمات الاتجاه الإسلامي في الأدب، بل اعترف بأهميتها كذلك كُتّاب آخرون من غير المسلمين - وإن تفاوتت وجهاتهم ووجهات المسلمين في العقيدة والعبادة. فالكاتب الفرنسي جويو يرى "أن الروح الأخلاقية عند الفنان كعبقريته، يجب أن تنبعاً معاً، وفي وقت واحد من أعماق طبيعته.... وإن الفن غير الأخلاقي هو على كل حال أخطأ مرتبة، حق من وجهة النظر الفنية الخالصة".^(٣)

ويرادف الأدب الإسلامي من بين المصطلحات المتعددة كلٌّ من الاتجاه الإسلامي، والأدب الإسلامي، وأدب الدعوة، وأدب الشعوب الإسلامية، والأدب الديني، وأدب العقيدة الإسلامية، والأدب الأخلاقي، والأدب العربي الإسلامي، والأدب الإسلامي الحديث. هذا، وقد يكون الخلاف بين أصحاب هذه

المصطلحات نابعا من تباين مقاصدهم للتسمية؛ فمثلا يرون أن الاتجاه يعبر عن جماعة معينة كالمسلمين بين أهل الأديان في العالم، ويرادفه في مقصود هذا المعنى أدب الشعوب الإسلامية. وحبذا بعضهم الأدب المسلم لمساسه بالعقيدة التي لا يعرف لها القيمة إلا المسلم، ويرادفه أدب العقيدة الإسلامية. وكذلك أدب الدعوة لبيان غايته التي هي الدعوة إلى الله في جميع المجالات الحياتية. ولعل الأدب الأخلاقي مصطلح عام جامع بين الأديان كلها، إذ ليس لها وظيفة عليا غير الأخلاقية وبها شهد الله لنبيه أنه على خلق عظيم. وأما الأدب العربي الإسلامي فإنه الجامع بين الوسيلة العربية والغاية الإسلامية، ومثاله في ذلك هو الأدب الإسلامي الحديث إذ أصبح هذا اتجاها محدثا يمس الدروس الإسلامية تأصيلا وتوجيها في العصر الحديث، منذ أن تكالبت العواصف العقيدية والانحرافات الخلقية والمناقص الإنسانية بعد قرون النبي والصحابة والتابعين.^(٤)

المسرحية العربية في الأدب النيجيري

في الصعيد النيجيري، بدأت المحاولة لعرض المسرحيات القديمة أو التقليدية (Traditional) باللغات المحلية، وذلك بمحاكاة الظواهر الطبيعية والحيوانات، في معرض الطقوس الدينية والمناسبات الاجتماعية. ثم بدأوا يكتبون المسرحيات وعرضها أمام الملأ في المدن والقرى وكان ذلك على أيدي المسرحيين المحترمين في بلاد يوربا أمثال حبات أوغندي (Hubert Ogunde) ودرو لاديبو (Duro Ladipo) وغيرهم.

ولما جاء المستعمرون طوّروا هذا الفن بما يقومون به في الكنائس من المسرحيات الدينية، فشرعوا يكتبون المسرحيات الحديثة (Modern) باللغات الثقافية (مثل العربية والإنجليزية).^(٥)

وفي الأدب العربي النيجيري يرجع أمر المسرحيات إلى التمثيل والكتابة؛ حيث مثلت طائفة من المسرحيات الإسلامية في المدارس العربية أمثال مركز التعليم العربي بأغيغي، والزمرة الأدبية الكمالية والمعهد الأزهري بالورن، ومعهد التعليم العربي الإسلامي بأووو، والمعهد العربي النيجيري بإبادن، ومعهد

التعليم العربي الإسلامي لجمعية أنصار الدين بمدينة أوتشي، وكلية تدريب المعلمات في بلدة دتسنا قرب كتسنا ومدرسة دار العلوم بالورن وغيرها.^(٦)

وبعد ذلك، شهد نور الحياة مسرحيات مترجمة من الإنجليزية إلى العربية على أيدي أمثال الدكتور سراج الدين أديبايو آدم في "الحبل الأسود في أيد ملوثة" عام ٢٠٠٧ م، والدكتور مشهود محمود محمد جمبا في "محن الأخ جيرو" و"تطور جيرو" عام ٢٠٠٩ م، والسيد إسحاق عبد الحميد فولوهنشو في "القاضي العادل" عام ٢٠١٧ م، والسيد عبد السلام عبد الكريم يوسف في "حبيبتي في السراء والضراء" عام ٢٠١٨ م، والسيد عبد اليقين ينكا عثمان في "لقد جن زوجنا مرة أخرى" عام ٢٠١١ م.^(٨)

وأما المسرحية المكتوبة أساسا بالعربية فقد ظهرت على يد الأستاذ زكريا حسين، وتوالى ظهورها على أيدي الإمام مسعود عبد الغني أديبايو في "أستاذ رغم أنفه" عام ٢٠٠٣ م، والأستاذ عبد الغني أديبايو ألي في "قد غارت النجور" عام ٢٠٠٥ م، و"المتابعة والاتحاد" عام ٢٠١٢ م، و"الذخيرة" عام ٢٠١٣ م، و"الأدبي الواعظ المجدد"، و"الإلوري الإمام المجاهد" عام ٢٠١٤ م، و"المجاعة" و"العقيدة الحديثة" عام ٢٠١٦ م، وكذلك الدكتور عبد البارئ أدتينجي في "بقاء مقدر" عام ٢٠٠٥ م، والأستاذ أحمد الرفاعي سعيد في "العجيب والنجيب" عام ٢٠٠٥ م، والسيد إبراهيم سعيد الغميري في "تحت الظل الممدود" عام ٢٠٠٨ م، و"جلالة القاضي" عام ٢٠٠٩ م، والأستاذ ليري إبراهيم أمين في "الطالب المغتر" عام ٢٠٠٩ م، والسيد موسى محمد الجامع الفلاني في "العبقريّة النادرة" عام ٢٠٠٩ م، و"رحلة إلى مصر" عام ٢٠١٣ م، والأستاذ عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو في "زارع الشوكة" عام ٢٠١٠ م، والأخ يحيى عمر تنكي في "فرحة التوبة" عام ٢٠١٢ م، والأخ عبد القادر قاسم الإمام في "متى أصبح كبيرا" عام ٢٠١٢ م، والسيد إبراهيم الشيخ عيسى ألأوعونلا في "الدنيا" عام ٢٠١٤ م، والدكتور عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو في "الحصاد" عام ٢٠١٥ م، والدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي في "السيد المحاضر" عام ٢٠١٥ م.^(٩)

ملخص مضمون المسرحية "التاجر وصاحب المطعم"

تعتبر "التاجر وصاحب المطعم" رابعة المسرحيات العربية في نيجيريا، وثانيها لهذا الكاتب المسرحي الكبير، وقد تم طبعها عام ٢٠٠٥ م، وإن كان كاتبها قد ألفها حينما كان في الصف الأخير من المرحلة الإعدادية بالمعهد العربي بمدينة أوو عام ١٩٦٩ م. وتتناول المسرحية موضوعا مهما في المجتمع النيجيري، حيث يطالب صاحب المطعم التاجر أن يضعف له مبلغ دين له عليه، بحجة أن الدجاجات والمأكولات التي تناولها دينا منذ شهر لو كانت على قيد الحياة إلى أجل قريب لربح من بيعها أرباحا كبيرة، ولكن القاضي العادل فصل الخصومة وحكم بالعدالة بأن لا يزيد التاجر على دينه شيئا، بناء على العهد السابق بينهما، وعملا بقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا).

ولقد شخص الكاتب لمسرحيته ثلاثة عشر ممثلا، منهم التاجر مصطفى، وصاحب المطعم منتفى، والقاضي والمحامون، والضابط والشرطي، والمشاهدون في المحكمة، وعمال المطعم وزبائنه وأمين المحكمة.

وافتح الكاتب المسرحية بحوادث المطعم حيث أكل التاجر دجاجة وبطاطس، لكنه قد نسي أن ليس معه نقود، فعهد إلى صاحب المطعم أن ذلك سيكون في ذمته من الدين الذي سيقضيه فيما بعد. ومن الحوار الدال على ذلك كله ما يأتي:

التاجر: يا سلام يا سلام! ليس معي هنا نقود، إني نسيت نقودا في البيت. فلا تبال، إذا رجعت من السفر سأدفع لك ما في ذمتي من الدين، وذلك يكون بعد شهر كامل.

صاحب المطعم: لا بأس ولكن اذهب إلى كاتب ليكتب اسمك وعنوانك قبل انصرافك من هنا.

الكاتب: ما اسمك وعنوانك؟

التاجر: اسمي التاجر مصطفى، وعنواني الرقم الرابع في شارع عبد الكريم لاغوس. لقاءنا بالخير. (١٠)

ثم أورد الحوار بين رجال المطعم وزبائنهم الذين من بينهم صديقه المحامي الذي أكل الدهر وشرب على نقائها بعد السنوات الماضية الطويلة بالمعهد، ومن بعد ذلك الحوار بين صاحب المطعم والتاجر حيث قال الأول أن ثمن الأخير مبلغ كبير نظرا لجمع دينه السابق، وتعجب التاجر من ارتفاع ثمن الدجاجة والبطاطس التي أكلها منذ شهر، والتي أكلها الآن، وجرى بينهما الحوار التالي:

التاجر: عجباً! عجباً!! ما معنى طلبك مني خمسة عشر جنهما ثمننا لدجاجتين وبطاطس؟ فهذا مدهش!

صاحب المطعم: فإن الدجاجة التي أكلتها منذ شهر، لو باضت كل يوم بيضة لأصبح لدينا بيض كثير، ولو وضعناه تحت دجاجة لأنتجت دجاجة كثيرة، ولبعناها بجنهات كثيرة. (١١)

ذلك الأمر الذي دفعهما إلى محطة الشرطة فالمحكمة حيث يشكو كلاهما أخاه، ويدّعي كونه على الصواب، فحكم القاضي أخيرا للتاجر بعد حجاج محامية في الحوار التالي:

القاضي: هل سمعتم أيها الناس، أن القمح يسلق ويبذر فينمو؟

المحامي: يا مولاي، وهل سمعتم أن الدجاجة المذبوحة المحمرة المطبوخة تلد وتتكثر، ثم يطلب لأجل ذلك من التاجر خمسة عشر جنهما؟

القاضي: حقا حقا، صدقت يا محامي... ولذلك حكمت هذا الحكم لهذا التاجر، فليدفع ثمن دجاجتين وبطاطس، وهو جنيه واحد فقط.

المحامي: أدام الله حياتك يا مولاي. (١٢)

المظاهر الفنية في المسرحية

يقصد الباحث بالاتجاه الفني البلاغي أسلوب الكاتب في اختيار الألفاظ وجودة التراكيب وتصقيل المعاني بعناصر البيان والبديع. بامعان النظر في المسرحية يتضح أن أسلوب الكاتب سلس عذب، لا تضيق الألفاظ فيه ذرعا بالمعاني، ولا المعاني تجحف أو ترمي بالسذاجة والطفيلية، فألفاظه أصيلة غير متكلفة، ومعانيه نبيلة معروضة عرضا يتماشى مع عناصر التشويق. وجملة القول إن أسلوبه أدبي يتسم بالمرونة والوضوح، خافقا في سماء الخيال، مثيرا للعواطف والمشاعر. وسنقف على كل ذلك بدراسة الظواهر البلاغية الموجودة فيها.

- ١- التشبيه البليغ؛ وهو ما يبقى فيه طرفا التشبيه دون وجه الشبه وأداة التشبيه،^(١٣) كقوله: "هل أنت ثعلب؟ لماذا تحب دجاجات حبا جما؟"^(١٤) وتأويل (هل أنت ثعلب) أنت كمثل الثعلب في هضم الدجاجات وبيوضها دون المبالاة. والجملة استفهامية لتحقير المخاطب ومعاتبته.
- ٢- الخبر بأنواعه؛ ومنه الابتدائي لخالي الذهن،^(١٥) كما قال التاجر يخاطب كاتب المطعم: "اسمي التاجر مصطفى و..."^(١٦)، والخبر الطلبي المؤكد للمتروك غير المنكر،^(١٧) كقوله: "إني نسيت نقودا في البيت"^(١٨) لئلا يتردد صاحب المطعم. ولعل عدم توظيف الخبر الإنكاري يرجع إلى تصديق رجال المطعم للتاجر، ونظام المحكمة الذي لا يقتضي الإنكار لوجود القاضي الذي يفصل بين المتخاصمين.
- ٣- الإنشاء الطلبي؛ وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.^(١٩) ومن نماذجه في المسرحية الأمر بقوله: "ادخل، ماذا تريد؟" وهو للتوقير. ومنها النهي بقوله: "فلا تبال إذا رجعت من السفر سأدفع لك ما في ذمتي من الدين" وهو للتأمين. ومنها الاستفهام الحقيقي بقوله: "ماذا تريد أن تأكل يا سيدي؟" وكذلك النداء الحقيقي كقوله: "أيها الخادم". والنداء للتحسر: "يا سلام يا سلام، ليس معي هنا نقود"^(٢٠).

٤- التشبيه التمثيلي والضمني والاستعارة: فالأول لانتزاع وجه الشبه من متعدد، والثاني لعدم ظهور العلاقة الشبيهة بين طرفي التشبيه، والأخير لحذف المشبه وذكر المشبه به وملاحقه.^(٢١) وأما التشبيه التمثيلي فمنه قول المحامي للقاضي: "لا تغضب يا مولاي، وعندما أردت أن آتي إلى المحكمة، جاءني شريكي في الأرض التي سترعه قمحا، وطلب البذور فانتظر إلى أن سقلت له مقدار كيس من القمح وأعطيته إياه ليبذر في الأرض..." ويتمثل جواب القاضي للتشبيه الضمني حيث قال: "فهل سمعتم أيها الناس أن القمح يسلق ويبذر فينمو"، ومن الاستعارة قول المحامي مجيباً على سؤال القاضي: "يا مولاي، هل سمعتم أن الدجاجة المذبوحة المحمرة المطبوخة تلد وتكثر ثم يطلب لذلك من التاجر خمسة عشر جنهما؟"^(٢٢)

دراسة تحليلية لاتجاهات الأدب الإسلامي في المسرحية

إن الاتجاهات التي يمكن للباحث أن يضع يديه عليها في المسرحية تتمثل في عوامل البيئة والدين والمزاج والثقافة وغيرها، وبعد القراءة المتأنية والتتبع الحصيف لهذا العمل الأدبي يظهر مكانه السامي في المسرح العربي النيجيري، وذلك لما يحتوي عليه المسرحية الاتجاهات القيمة والمثل النبيلة، ما يبرهن على فنيته وإسلامية منهجه؛ وفيما يلي استقصاء هذه الاتجاهات على سبيل المثال:

٥- الاتجاه الديني: يغلب على عمل الكاتب الفني الطابع الديني في شتى الجوانب، ولم لا؟ وهو عالم متخصص في الدراسات العربية والإسلامية، فلا غرو إذن أن يصدر من القرآن الكريم والمصادر الإسلامية الخالصة. فعلى سبيل المثال نرى الكاتب يطبق في المسرحية قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه). سورة البقرة، (الآية: ٢٨٢). ويظهر ذلك في الحوار التالي:

صاحب المطعم: فلا بأس، ولكن اذهب إلى كاتبي ليكتب اسمك وعنوانك قبل انصرفك من هنا.
الكاتب: ما اسمك وعنوانك؟

التاجر:

اسمي التاجر مصطفى وعنواني الرقم الرابع لشارع عبد الكريم لاغوس، لقاءنا بالخير. (٢٣)

حاول الكاتب بيان تحريم بيع الكذب والخيانة، حيث قد وافق التاجر وصاحب المطعم على ثمن الدجاجة والبطاطس حاضرا ودينا، والأخير يريد من بعد أن يُزاد على ثمنه، ويطالب التاجر بربا النسيئة مما ليس في عرف تجارتهما ولم يشترطاه سابقا، وهذا يذكر القارئ قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري: "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا ترشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق إلا مثلا بمثل ولا ترشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بحاضر إلا يدا بيد أو وزنا بوزن، مثلا بمثل، سواء بسواء"، (٢٤) ويصور الكاتب محاولة الغش والخيانة المذكورة فيما يلي:

صاحب المطعم: إن هذا التاجر اشترى مني دجاجة وبطاطس مقلية، ولم يدفع المال. ثم رجع بعد شهر واشترى دجاجة وبطاطس مرة أخرى، وسألني عن مجموعة حسابه، فقلت له: إنها خمسة عشر جنهما، لأن الدجاجة الأولى لو كانت حية لتلك المدة وباضت كل يوم بيضة، لأصبح لدينا بيض كثير، ولو وضعناه تحت دجاجة لأنتجت دجاجة كثيرة، ولبعناها بجنهات كثيرة. (٢٥)

أ- الاتجاه التربوي: لعل اقتناع الكاتب المسرحي بالمبدأ التربوي العظيم جعله يسجل توجيهاته اللطيفة لبني جلدته من النيجيريين لأن ذلك هو السبيل الأمثل إلى بناء الشخصية المتكاملة، عملا بتعرفه على شتى طرق المعاملة التي يقوم بها في الامتزاج بهم من خلال اللقاءات والمصاحبة، عامل المزاج والثقافة والبيئة كما بينها الأستاذ يوسف أحمد حوالة. (٢٦) ولا يمكن تعلم التربية الحقة الإيجابية إلا بقاء المشايخ ومباشرة الرجال، (٢٧) الذين يعودون الأجيال الصاعدة ما ينفعهم دينهم ودنياهم، ومنه تعليم معاني القرآن الكريم، ومقاصد السنة النبوية؛ ومنها الدعاء والتحميد بعد الفراغ من الأكل كما ذكره أحد زبائن المطعم:

الزبون الأول: (بعدما أكل طعامه) الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين، كم مجموعة حسابي؟^(٢٨)

وكذلك تفويض الأمر إلى الله كما قال التاجر للمحامي: "لقاؤنا بالخير غدا إن شاء الله في المحكمة".^(٢٩)

ومن التربية تعليم الشعب بحرمة الكذب الذي هو جماع الآثام، والذي أدى إلى شتى أنواع من التخلف الحضاري والانحراف الخلقي في مجتمعاتنا اليوم.^(٣٠) وقد يكذب الإنسان ليأخذ حق غيره كما افترى صاحب المطعم مختلف الأكاذيب على التاجر في محطة الشرطة بقوله: "إن هذا الرجل الذي ترى بين يديك لَسارق، اشترى مني طعاما، ولا يريد أن يدفع نقودا، ومع ذلك لطمني في مطعبي بعد أكل طعامي".^(٣١)

وإذا كان السلوك النشاط الفردي والخلق الطبيعي، فلا بد من تقويمه إذ كان سلبيا، وليحذر المُرثون من مزاوله الكذب في قولهم وفعلهم، لأن من يرثونهم أولادا أو مكفولين سيقتدون بهم بطريق مباشر وغير مباشر.

ج- الاتجاه الاجتماعي: لقد ندّد الكاتب بانحراف الشرطة عن المحافظة الإيجابية على قوانين البلاد. ومن أسوأ أمورهم تفويض حق القضاء والمحاكمة إلى أنفسهم، ومحاولة أخذ الرشوة منعا لرفع الأمور إلى المحكمة. وأمثالهم بعض القضاة الذين لا يتبينون في الأمر قبل القضاء فيه، لا سيما إذ أخذوا بعض الرشوة من أحد المتحاكمين إليهم؛ ومثلا يقول القاضي في المسرحية في أول وهلة زاجرا التاجر على حقه الذي لم يتبين له: "اسكت! اسكت!! أنت سارق سأسجنك إن لم تدفع المال!"^(٣٢)

وكأن القضاة لم يتذكروا قوله تعالى في سورة الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).^(٣٣)

ومن أمثلة الاتجاه الاجتماعي تحذير الشعب على إضاعة الأوقات، وقد صارت تلك الإضاعة دأبهم حتى اتخذوا مصطلحا خاصا جديدا هو "الوقت الأفريقي"، وهو يعني التأخير وعدم مراعاة الوقت في الوصول إلى مناسبة أو مكان ما، وقد بيّن سلبياته العقدية والاجتماعية والتربوية والدينية فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "الوقت في حياة المسلم" (٣٤) هذا، ومن مظاهر إضاعة الوقت في الكتاب ما يلي:

- | | |
|----------|---|
| القاضي: | أيها التاجر مصطفى! |
| التاجر: | نعم، يا مولاي. |
| القاضي: | أين محاميك؟ |
| التاجر: | إنه يأتي عن قريب. |
| القاضي: | أين المحامي، يا تاجر؟ |
| التاجر: | اصبر، يا سيدي، إنه سيأتي عن قريب. |
| القاضي: | أين محاميك يا تاجر؟ |
| المحامي: | أدام الله حياتك، يا سيدي ومولاي، ها أنا حاضر. |
| القاضي: | يا محامي، لِمَ تأخرت وتركتنا ننتظرك؟ |
| المحامي: | لا تغضب، يا مولاي، وعندما أردت أن آتي إلى المحكمة جاءني شريكي في الفلاة التي ستزرع قمحا، وطلب البذور، فانتظر إلى أن سلفت له مقدار كيس من القمح، وأعطيته إياه ليبذر في الأرض، فهذا سبب تأخري، لا تغضب علي يا مولاي. (٣٥) |

الخاتمة

يظهر خلال السطور السابقة محاولة الباحث لبيان أولية المسرحية العربية بنوعها الأصيلة والمترجمة في نيجيريا. ومن نماذج الأصيلة مسرحية "التاجر وصاحب المطعم" للكاتب المسرحي زكريا حسين، الذي حلل الباحث ما تتضمنه المسرحية من الاتجاهات الدينية والتربوية والاجتماعية والظواهر الفنية البلاغية، قصدا في إصلاح الوضع الديني والتربوي، والأوساط الاجتماعية.

هذا ويقر الباحث بأن المسرحية صالحة للعرض والتمثيل، بإرادة المعالجة للأمراض العقدية والانحرافات التربوية، والمناقص الاجتماعية، من خلال تغيير المنكر بالقول إن لم يكن تغييره باليد من المستطاع. وكل ذلك من وظائف الأدب الإسلامي الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر.

الهوامش

- ١- محمد حسين بريغش، الأدب الإسلامي، أصوله وسماته، ط٢، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٦م، ص ١١٥-١٢٢.
- ٢- ناصر الدين إبراهيم أحمد حسين، الأدب الإسلامي، دراسة نظرية وتطبيقية، ط٢، ماليزيا، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٨م، ص ٦٣-٦٥.
- ٣- توفيق الحكيم، فن الأدب، القاهرة- مصر، مكتبة الآداب، ص ٧٥.
- ٤- ناصر الدين إبراهيم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ٦٩-٧٦.
- ٦- عبد الغني أديبايو ألي، القصة والمسرحية؛ تاريخ وأصول، ط١، جوس- نيجيريا، ٢٠٠٣م، ص ٧٩-٨٢.
- ٧- زكريا إدريس-أوبو حسين، خيرة الزاد من أدب لغة الضاد، مخطوط، مدينة أوتشي- نيجيريا، ٢٠١٢م، ص ٢٣-٢٦.
- ٨- مقابلة شخصية أجراها الباحث مع والده الشيخ سعد الله عبد الكريم أسليجو، وهو من نخبة الفوج الأول بمدرسة دار العلوم عام ١٩٦٦م. ومما قال إن طلاب المدرسة كانوا يقومون بعرض تمثيلات هادفة أيام المناسبات والأعياد الإسلامية وحفلات التخرج ولا سيما المولد النبوي، ويشهدا الحضور الذين كثيرا ما يكون بينهم الأمير ذو القرنين والشيخ كمال الدين الأدبي والشيخ آدم الإلوري؛ والمقابلة يوم الجمعة ٢٥/٥/٢٠١٢م.
- ٩- عبد الغني أديبايو ألي، القصة والمسرحية تاريخ وأصول، ط٢، إلورن- نيجيريا، شركة المضيف للطباعة، عام ٢٠١٥م، ص ١٨٣.
- ١٠- المرجع نفسه، ص ١٥٢-١٥٣.
- ١١- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجر وصاحب المطعم، ط١، إلورن، نيجيريا، دار الطباعة لتوفيق الله، شارع البيوت الفدرالية المبدولة ٢٠٠٥م، ص ٩.
- ١٢- المرجع نفسه، ص ١٣.
- ١٣- المرجع نفسه، ص ٢٢-٢٣.

- ١٤- حفنى ناصف وآخرون، دروس في البلاغة، ط١، القاهرة- مصر، دار الهداية للنشر والتوزيع ٢٠٠٩م، ص ٩٩.
- ١٥- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٢٠.
- ١٦- حفنى ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص ٣١.
- ١٧- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٩.
- ١٨- حفنى ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص ٣٠.
- ١٩- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٩.
- ٢٠- حفنى ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص ٣٤.
- ٢١- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٨-٩.
- ٢٢- حفنى ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص ١٠٠ و ١١٣.
- ٢٣- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٢٢.
- ٢٤- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٩.
- ٢٥- محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة، ج ٣، ط٢، القاهرة، دار المنار للنشر والتوزيع ١٩٩٧م، ص ٤٦-٤٧.
- ٢٦- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ١٧-١٨.
- ٢٧- يوسف أحمد جواله، الحياة العلمية في أفريقية، ج ١، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الرياض، عام ٢٠٠٠م، ص ١١٢-١١٣.
- ٢٨- عبد الرحمن محمد بن خلدون، المقدمة، ط١، القاهرة- مصر، دار الفجر ٢٠٠٤م، ص ٦٩٣.
- ٢٩- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ١٠.
- ٣٠- المرجع نفسه، ص ١٥.
- ٣١- السيد أبو الحسن الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، ط٦، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م، ص ١٤ وما بعدها.
- ٣٢- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ١٤.
- ٣٣- المرجع نفسه، ص ١٨.
- ٣٤- يوسف القرضاوي، الوقت في حياة المسلم، ط٢، عابدين- القاهرة، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية ٢٠٠٢م.
- ٣٥- زكريا إدريس-أوبو حسين، التاجروصاحب المطعم، ص ٢١-٢٢.

THE GUARDIAN OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE IN NIGERIA

PROFESSOR ZAKARIYAU IDREES-OBOH OSENI

ESSAYS IN HONOUR OF PROFESSOR ZAKARIYAU IDREES-OBOH OSENI,

FASN, FAR, FAAL, MNAL, FNITI

— The Chief Imam & Waziri of Auchi Sacred Kingdom, Nigeria.

— Professor, Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria.

Edited by:

U. I. Kankawi
A. A. Abdullahi
S. M. J. Alaso
A. S. M. Alakuko
K. Ibrahim